



الاستقامت

خواطر شعرية

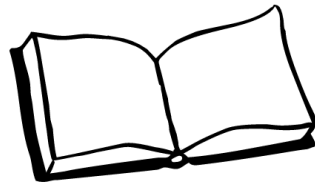
شعبان مصطفى الدهنهوري

شعبان مصطفى المنهوري

المنظومة

خواتم شعربة

شعبان مصطفى المنهوري



قصص وحكايات
للشعب الإلكترونية

kesasandhekyatpub.blogspot.com

العنوان: المنظومة

النوع الأدبي: خواطر شعرية

المؤلف: شعبان مصطفى الدمهوري

المُدقق اللغوي: الكاتب بنفسه

اللغة: فصحي

التسيق الداخلي والإخراج الفني: رمضان سلمي برقي

تصميم الغلاف: رمضان سلمي برقي

سنة النشر: 2022

تم النشر بواسطة دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني 2022

الدار غير مسؤولة عن أفكار الكتاب الواردة بإبداعاتهم؛ الكتاب وحدهم المسؤولون عنها.

الموقع الصفحة الجروب

تفاحتي الحمراء

تفاحتي الحمراء تعرف أنها سر ابتهاجي
و أن العصافير ترقص في قلبي
عندما باسمي تنادي
و أن من عمق عينيها ينبع غديري
و أن من ندى خديها أنشق عبيري
و أني أهجر العالم و في عينيها أطير
ينفجر كونا من الألم و الذكريات عندما تغيب
أهجر أيامي و أعشق النحيب
و تمضي أيامي بوقعها الرتيب
لكن ذكرها تخفف اللهب
أعدد على مسبحة روحى ذكرها الحبيب
جفن رمش عين خد حتى أغيب
و تملأ ذكرها عالمي الرحيب
أسائل نفسي عن معنى الغياب
و مع ذكرها ما معنى العذاب ؟
هل الحضور جسد ؟

و مع حضورها الطاغى - رغم الغياب

هل الغرام كسد ؟

كلا لكن الشوق يبرئ الجسد

اعتدتها جواری

تُشرق كالنهار

تُبدد انتظاری

لو كان الأمر لى

لو أملك اختیاری

لتبعها كظل

فى الظعن و المحل

أقیم حيث تمكث

إذ ترحل أرحل

و كيف لا و جرحى

بقربها اندمل

و كيف لا و دمعى

ببعدها انهمل

الصدر إذ أراها

ينفسح كالحدیقة

أشجارها الضلوع

أنهارها الدماء
و القلب كالحمام
يطير حيث شاء
و الأذن حين تنصت
تسمع هديل قلبي
يا سعدة يغنى
و الأنف حين ينشق
يستنشق البنفسج
يعبق من هناك
فالزهر في الحديقة
تثقله العطور
و القلب كالفراشة
ما بينها يدور
و العين حين تُغمض
تُبصر هناك نُصرة
في مركز الحديقة
يوجد هناك شجرة
و القلب حين يخفق
في جوها يحلق

عصفور حين يسكن
ع الغصن كى يزقزق
و اللحن حين يصدر
من عمق القلب يدفق
كالنسمة حين تسرى
كالماء حين يجرى
كالنبت حين يسمق
سعيًا إلى السماء
و حتى تبقى نضرة
هناك تلك الشجرة
من نهر القلب إليها تتدفق الدماءُ
فالقلب يفتديها يرجو لها النماء
فالأمر ليس سرا
فشجرة الحديقة
تفاحتى الحمراء

جسر

ينتصب هناك يشاغلني

وعد بحياة أبدية

وعد بسعادة غامرة

وعد بالبهجة الحقيقية

لا تُبقى حزنا بل تغسل

أدران النفس المرضية

تملاً فمها البسمة أراها

تدعوني إليها بجدية

أستشعرها

أبصرها بكلماتي عيني

أستنشقها عقب مبهج

أوشك ألمسها بيدي

ما أبعداها رغم القرب !

إذ تفصلني عنها هوة

كجحيم يتشاءب رعبا

بحر تتراكم ظلماته

لا تعلم شيئا عن قاعه

تعبره محال

أفلا شئ يجسر تلك الهوة ؟

مرآها سر لجحيمي

فالصورة تحرمنى نعيمى

البهجة مرار فى حلقى

الفرح عذاب فى نظرى

حتى أن الكسب خسارة

فالحق على الجهة الأخرى

و الباطل يسعى فى جهتى

أتطلع حولى لجيرانى

الكل حياته عادية

يمكنه البسمة بل يضحك

صخبا من أعماق أعماقه

يسعى بحبور كى يكسب

يتراقص طربا إن يحدث

من ثم سريعا لا يمكث

فالكسب الآخر ينتظره

فى ذاك هناه و بهجته

للجهة الأخرى لا ينظر

أتراه رآها و أهملها

كى يحيى سعيدا

لا يقتله شوق أخرق

خلف نعيم يبدو بعيدا ؟

محال

فالوعد الباسم لا يترك للنفس هناء

يسلبك اللب

يحيل نعيمك لشقاء

كعاشق شوقه يغلبه

لا تملك إلا الإصغاء

و حياة جيرانك لن تبدو

سوى محض هراء

لكن ما سر سعادتهم ؟

أبوهم شغلتك النفس

من صنع خيالك ؟

محال

فالأمر عيان و تراه أمامك

و حياة جيرانك هل تعكس حق سعادة ؟

أفحقا يعتبر سعيدا من يشقى خلف استهلاك

نهما لا تشبعه زيادة

كبخيل يخزن مكسبه

مرعوبا خوف تبدده

لا يفتر أبدا من شكوى

فالتعب يلاحقه ترى

أحياة محورها شقاء يبغى منها المرء سعادة ؟

فالقوم ليسوا سوى حمقى

كسكير تخدعه النشوى

يحسب نفسه ملك العالم

يتباهى من فرط غبائه

يتصايح من عمق خوائه

بأنه أفضل أهل الأرض

من ثم يفيق على الواقع

مصدوما لا يرضى إفاقة

لذاك سيهرع من فوره

ليعب مزيدا من خمرة

جلبا لسعادة من وهمه

لا تخدع نفسك

فالحق هناك

فى الجهة الأخرى
لا تشغل بالك بجيرانك
فالأمر سواء
ما بين رأوه و هجروه
أو يحكم سعيهم عماء
إنشغل بنفسك
لا تترك أمرا
تعاينه مرارا بجلاء
ابحث عن جسر
ينقلك هناك بلا إبطاء
لكن لا جسر يبدو هناك
فالهوة تبدو أبدية
كسوار يُحكم إغلاقا حول المعصم
فالهوة تسكن أعماقك
و الحق هنالك مسكنه
و الجسر يُصنع من ذاتك
و الشوق غراء يلحمه
أيفسر ذاك تخبطك
بحثا عن جسر فى الخارج ؟ !

أببرر ذاك سلوك جيرانك ؟ !

فالأخر لا يدري شيئاً

عما يعتمل بأركانك

فلكل منا تجربته

لذا لا تهتم بغيرك

و اصنع جسرك و اعبر

المنظومة

١

لا تتلف نفسك حسرات

و تضيع العمر في آهات

و تمنى النفس تفاهات

لو

كالحية تربض في ذاتك

تلتف بخبث كي تنفث

سما يفقدك حياتك

تدفعك بحرص كي تملك

ما فيه هلاكك

تعميك و تحجب عن نظرك

حق ابتساماتك

٢

دار بجنان تسورها

و فضاء رحب يغمرها

و يضيع الزهر ليشملها

عبق

ما أروع منظرها !

لكن يتسلل من جوفك

حسد أو حقد أو غبط

و تحدثك تلك الأفعى

ليتها لى

فيضيع عليك استمتاعك

و تصير ضحية أوجاعك

وهما يعميك عن الواقع

فالحق الذى لا تدركه

أن الدار لك

حس و جمال و شعور

فالكل ينبع من ذاتك

و هنالك سر استمتاعك

٣

و هناك هناك على الحائط

لوح بإطار ذهبى

يحوى كوخا

يبدو رائعا

على قمة تل عشبي

فوق سمائه يسبح طائر

يكسوه اللون الفضي

وكعادتها تسعى الأفعى

لو أن الكوخ حقيقة

و أنا أقطنه

لو أن هناك طريقة

تدخلني اللوحة

لو أني أملك من مالي

ما يجعلني أبني مثله

و تتوه تتوه في أفكارك

حتى لا يخطر في بالك

أن الكوخ لك

٤

و تسير تسير على الشاطئ

ما بين حصاه و فيروزه

و البحر إهاب ممتد

نحو الأفق

حتى يلقاه على موعد

غيم بجباه محنية

فالشمس عروس قد قتلت

تبغى قبراً

و دماء البكر المغدورة

تصنع غسقا

و علام يتواطأ كونا

كى يخفى جريمة؟

ليس فى الأمر جريمة

فالشمس عروس القربان

تمنح دمها

كى يصنع كونا آخر

بحر من حبات اللؤلؤ

يطفو فوق سماء الليل

و مع الفجر

يتبدد

و تعود دماء الشمس

كى تصنع شفقا للميلاد

فدماء الشمس تُجددها

كى تشرق من بحر آخر

فالشمس عروس

لا تتبدد

بل تتجدد

ما بين غروب و شروق

يغسلها البحر

آه

يبدو أنى أوغلت

فالبحر هنالك بجوارى

يلعق قدمى

أمواجه ترسل بنسائم

تلطم وجهى

و تسوق الزبد برغوته

ليلطخنى

البحر يذكرنى بنفسه

البحر يغار

٥

من مخبئها تنفث سما
ما أروع هذا المنظر !
لو أنى أسكن بجواره
لو إحدى تلك الشرفات
أملك شقتها
لو أملك كوخا للشاطئ
لو أملك يختا للبحر
لمخرت عبابه
و طويت إهابه
و لجبت كافة أركانه
أتنقل بين موانئه
فى كل ميناء
أرسم فكرة
وقت أغادر
أترك ذكرى
لو أنى أغوص بأعماقه
و أعانق كافة أسماكه
و أمسد كافة مرجانه

و تظل الأفعى تسوق أمانى
حتى تلهيك و تنسيك
أن البحر لك
هو و سماه و أمواجه
و كل حياة فى قاعه
فالأمر شعور لا أكثر
إحساس ينبع من ذاتك

٦

أما فى الشارع يا ويلي
ينطلق عقال الحية
كى تسعى فى النفس فسادا
و تحطمها على صخرة لو
عربة فارهة تمرق
ما أحكم صنعتها !
ما أذفاً جلستها !
ما أفخم نسبتها !
لو كانت لى
و عقار يصعد متناول

أدوار تعلقو أدوارا
يتباهى بروعة تصميمه
و بحسن تناسق ألوانه
إن تتساءل عن مكنونه
شرفاته تنبئ عن ذلك
لو أسكن إحدى شققاته
تتابع حوانيت الشارع
ملأى ببضاعات شتى
تحبس أنفاسى روعتها
و حواسى أعجز أضبطها
و الأفعى تضغط من جوفى
لو لو لو
لا تهدأ
لا أستشعر معها سلاما
فمهندس تلك المنظومة
يعلم عنها
أكثر مما نعلم
فالحائل دون التحقيق
ليس سوى المال

فلتحضره

كيف ؟

اعمل لا تهدأ

غش اسرق لا فارق

ما أكذبه !

٦

فلتسقط تلك المنظومة

فسلامي يهرب مبتعدا

و هنائي جحيما قد أصبح

رغبات الأفعى تطوقني

بل تخنقني

أتراني أروضخ !؟

إن أفعال

أترها تهدأ !؟

لا أبدا

فالأفعى جحيم لا يشبع

فمهندس تلك المنظومة

هندسها حتى لا تشبع

كوحش يأكل أبناءه

كى يتضخم

قديما رويت أسطورة

عن طاحونة

لا تعمل إلا بقربان

طفل واحد لا أكثر

كانت تقنع

ثم تشرع فى الدوران

أما تلك المنظومة

فلا يكفيها ألف ضحية

بل مليون

بل مليار

كجهنم و القاع بعيدا

حين يلقى فيها فوج

تنتظر مزيدا

فجديد اليوم يُحيل جديد الأمس لجيفة

كى تهجره

سعيًا خلف جديد آخر

سيصير هو الآخر جيفة

عندما يأتي جديد الغد

و بدأ تأسرك المنظومة

تضمن سجنك

تغلقه عليك بإحكام

حتى تهضمك و تمتصك

من ثم تحيلك لحطام

تصبح جزءا منها

لا تطلب منها فكاكا

تصبح طوع إرادتها

افعل

تفعل

إجهد نفسك قدر الطاقة

تُجهد

اسرق

تسرق

غش و لا تخشى أحدا

لا تخشى أحدا

فالثمن عظيم

الثمن هبات المنظومة

دور و جنان تسورها
كوخ على تل عشبي
كوخ يلمس موج البحر
عربات فاخرة تمرق
و أشياء أخرى بالآلاف
فعطاء المنظومة سرمد
أبدا أبدا لا ينفد
بل دوما دوما يتجدد

٧

لكن هل عشت حياتك ؟
فالمنظومة تستنزف ذاتك
تمنحك بديلا وهميا
من صنعتها
ذاتا كالقشرة فارغة
لا تشبع أبدا
تشبهها
و بذلك تكتمل العقدة
من طرفيها

من طرف تأكلك حيا
و تحيلك حفنة مشتريات
و هناك على الطرف الآخر
ذات فارغة ترغبها
لن تهدأ حتى تحصدها
و كأن بذاك سعادتها
بوفاض خاوية ترجع
فتملكها
لم يمنح شيئا
خاوية ما زالت ذاتك
هو يرضى أحقر ما فيها
لكن
عن أسمى معانيها
لا يمنح شيئا
هل هذا كل الأمر ؟
نولد
نكدح
نتملك
ثم نموت

لا نفهم شيئاً

أين أشواق الروح ؟

أين الحب ؟

أين صلوات العابد

فى محرابه ؟

أين أشواق العاشق

ملء إهابه ؟

من أين يأتى السلم ؟

حتى يملأ قلب الفرد

فيصادق كل الأحياء

حتى يخشى يدوس الأرض

خوفاً أن يهلك حشرة

كيف يصفو القلب ؟

حتى لا يحمل أى ضغينة

لا يكره

لا يحقد أبداً

يتشرب كل الكون

لا يشره

لا يشعر فقداً

صمت مطبق

فالمنظومة لا تفهم

عن أى حب تتحدث!؟

فالحب يعرف المنظومة

جسد يملك

وطر يقضى

أو ناقل عصبي يسعى

بين ثنايا المخ

أو هرمون يتدفق

أو حيلة من أم الأحياء

يحفظ نوعا

تنتج نسلا

فمهندس تلك المنظومة يحترف الغش

و حتى يُحسن خدعتنا

يُحيل الكل لأجزاء

لكن ما أبأسه

كيمياء؟

وهم؟

أىكون الحب هباء؟

أبناقل عصبي نشقى؟

و بآخر نصبح سعداء؟

أبهرمون ينقلب صفاء القلب؟

و بآخر يرتجف رجاء ؟

لكن هل حقا تخدعنا المنظومة ؟

أولا يربض فى قاع حقيقتنا مطلق كمياء ؟

نصف حقيقة

فالمنظومة تراوغ

حين تقدم نصف حقيقة

فالكذب الخالص أفضل من نصف حقيقة

فالنصف حقيقة يجمع كذبا بحقيقة

و بحنكة واضعه تبدو أعتى الأكاذيب

فى ثوب حقيقة

كمهرج يمتهن خداعك

يمنحك براءة

حين يلبس ثوب براءة

يصليك جحيما

حين يلبس ثوب دناءة

حبار يتخفى بين المرجان

يتلون بمهارة

كى يصبح مثل المرجان

و السمكة غافية تسعى بحثا عن رزق

لن تدرك هول مصيبتها
إلا بعد فوات أوان
فالحبار قدّم نصف حقيقة
كى يأكلها
رغم تيقنها أنه
ليس هناك سوى المرجان
طعام رغم نضارته يملؤه السم
لن تدرك عينك حشوته
يجذبك إليه نضارته
و يسوقك جوعك لإنائه

٩

المنظومة كى تخذعنا
تغفل عمدا
أن الكل ليس مجموع الأجزاء
فالفارق بينهما كبير
فخلايا المخ المختلفة
تنتج وعيا
يدرك ذاته

يتحرق شوقا

كى يتخطى حدوده

يُعتق من حبس الكمياء

بل من حبس المادة

نشدا لصفاء

يمنحه سعادة

لا تمنحها المنظومة

و مهندس منظومتنا يقينا

يعلم ذلك

بل يعلم أكثر من ذلك

فتحقق شوق الوعى

يعنى دمار المنظومة

و تحطمها يجعلها هباء

فسر بقاء المنظومة

الاستهلاك

فقط الاستهلاك

فكل هبات المنظومة

لو لم تستهلك بارت

و المنظومة لو حرمت عائدها انهارت

و الوحش المتباهى
يصبح خربة تسكنها الأشباح
و مهندس منظومتنا لن يسمح بمصير يشبه ذلك
مهما كلفه الأمر
فالوعى عدوه هو يدرك
لا يختلط عليه الأمر
و الواجب إسكاته
أو حتى مماته إن أمكن
و الأمر بسيط
سيواجهه بحواسه
فهبات المنظومة
ستسيل لعبه
كذئاب جائعة تعوى
تفقده صوابه
لا يذكر شوقا
أو صفوا
أو حتى سعادة
سيدور فى فلك المنظومة
كى يُرضى حواسه

حتى يقتنع أخيراً
أن هبات المنظومة
تجعله سعيداً

١٠

لكن مهلاً
فالوعى ملول
لا يهدأ
و مهندسنا يعلم ذلك
إن قبل البعض بخدعته
فسيرفضها البعض الآخر
فالأمر زمان لا أكثر
حتى تنكشف الخدعة
فحواس مشبعة تعنى
ألم أكثر
حين يختنق الوعى
فالوعى يريد إجابات
من نحن ؟
ما سر الكون ؟

كيف نسعد حقا ؟

ما سر الرغبة ؟

هل تُشبع ؟

أم تُقهر ؟

تتوالى الأسئلة تباعا

حتى تصبح هما

يتهدد تلك المنظومة

لا يهدأ

فالوعى ملول

في المنظومة لن يبقى

إن لم تمنحه إجابات

لا بل أكثر

فسيفضحها و يفندها

و سيكشف أعتى الأسرار

فالمنظومة محض هباء

لا تمنحنا أى عزاء

بنيان مادي أجوف

يحرمننا حق هناء

و يخاطب أحقر ما فينا

بل يغرينا

و يميننا

كى نتبعه بعماء

هل يقبل ذاك مهندسنا ؟ أفيعتقنا ؟

كى نحى حق حياة

لا لن يفعل

فمهندسنا أعمق غورا أكثر مكرا

لا لن يقبل للمنظومة

يهتك سرا

لا لن يرضى للوعى

إلا أسرا

و سيجعل محبسه قصرا

حتى يرضخ

لا يستشعر قهرا

و مهندسنا يدرك أمرا

يجعله أكثر ثقة

بأن مسعاه سينجح

فهناك صراع بين ثنايا العقل

فالوعى وحيدا لا يمرح

فهناك غرائز و رغائب

بل إن هناك الأفدح

فهنالك مبرر يسعى خلف كل رذيلة
يدفع دفعا
و هناك مشط يتحدى كل فضيلة
يقنعنا بحرص
ليبررها
كى نفعها
ليعطها
حتى نهجرها

١١

كقائد هجرته جنوده يبدو الوعى
حين يواجه باقى جنبات العقل
كنبات يبدو منفردا
تنهشه آفات الحقل
فهنالك حواس لا تشبع
و هناك غرائز تدفعنا
كى نأتى من الأفعال الأشنع
و هناك رغائب لا تقنع
من دون تحقق لا ترجع
و هناك مبرر يمكنه
تزيين الأفظع
يحترف قلب حقائق

فيريك حدائق وارفة فى قلب الصحراء البلقع
و هناك مشط لا يهدأ
حتى يحرمك فضائلك
و يحيل حياتك مستنقع
لكن رغم سواد الصورة
فالوعى يمكنه صمود
فخصومه رغم كثرتهم
لا تدعمهم أى حقيقة
فكل إشباع يمضى مرّ دقيقة
و تعود الذات لوحدها
تسأل عن سر سعادتها
أفقر بها منها الإشباع ؟
لا لم يحدث
العكس تماما ما يحدث
فالإشباع لا يحدث فرقا
فى النفس طويلا لا يمكث
لحظة متعة لا تلبث
أن تهجرك
بعد أن تترك ثوبا فى النفس

يرنو لإشباع آخر

١٢

الإشباع يشبه نحاتا

في يده الإزميل

صخرته الذات

يسعى كي يرسم لوحة

كل تحقق بمثابة طرقة

فوق الإزميل

يتبعها فراغ في الذات

و اللوحة مجموع الفراغات

مع كل تحقق ترنو النفس لآخر

سعيًا خلف الضربات

هي تبغى تماما للوحة

لا تدرك أن بذاك دمار الذات

في سعي النفس إلى اللوحة

لا تبغى للذات سلاما

فتتابع ضربات النحات

سوف يحيل الذات حطاما

و هو ما يفضى لتناقض

سوف يبدد أوهاما

فتحقق رغبات النفس

لم يخلف إلا آلاما

فالوعى فرضته ضرورة

حلا لتناقضها جلبته النفس

كى يسد الصورة

و بذلك يمكنه وحيدا أن يصمد

و مهندس منظومتنا يعلم ذلك

لذا سيدير معاركه بدهاء

حتى لا تصبح منظومته هباء

و سيعلنها حربا شعواء

ضد الوعى

من العقل

سيؤمّد خصوم الوعى

بأى الأسلحة تشاء

فتتابع منتجاته يضمن

للعقل حواس لا تشبع

للنفس غرائز لا تخضع

تضغطها رغائب لا تقنع

لا ترضى أبدا أن ترجع

إلا بتحقق

و بذاك مهندسنا يضمن

نصف النصر

١٣

للحرب مجال أوسع

فمجال الوعي التفكير لا الاستهلاك

الوعي مُحاور ماهر يمكنه تنفيذ خصومه

فتناقضهم أوضح من أن يصمد لهجومه

لن يكمل نصر مهندسنا إلا

لو واجهه بسلاحه

التفكير

لذاك سيدعم أعدى أعدائه

التبرير

فالتبرير مجادل ماهر

لا يسعى خلف حقيقة

بل يبغى الإقناع

يدعم رغبات النفس

مهما كانت منحطة

يعنيه الإشباع

لا يشغله صواب سلوكك

بل يضغط حتى تنصاع

حتى لو فى الأمر هلاكك

يُلبسه ثوب استمتاع

كمجادل ماهر يسعى

ليوظفها

خلف المعلومة

من ثم يخوض معاركه

ليكسبها

ضد الوعي

فسلاح التبرير المعلومة

و سيمنحه مهندس منظومتنا منها جبالا

لن ييخل جهدا أو مالا

سيسخر أقوى عقول المنظومة

أجيالا تخلف أجيالا

فكل نتاج عقلى سيراه مباحا و سينهبه

يُلبثه ثوب المنظومة

سيكدس كل معارفه

للتبرير يقدمها دعما

حتى يصبح أعلى صوتا

فمهندس منظومتنا يعلم

أن الوعي أرسخ قدما
و أن التبرير لا يملك لمنطقه دفعا
فالمطلوب ليس حوارا هادئا
و إلا فالوعي هو الفائز حتما
فكل صياح التبرير و كل ضغوط الرغبات
لم تجلب للذات سعادة
فالهدف تشتيت الوعي
دون زيادة

١٤

الوعي يريد الحب في صفوه و كماله
يريد نقاء و صفاء يظل كافة آماله
أما التبرير و كمخاتل
لا يتوقف ليواجهه في أفكاره
بل يعمد رأسا ليموه على رغباته
فالحب ليس سوى وهم
حين نجزئه لن نبصر إلا فخا
كمياء تتقنها أم الأحياء كي تقضى وطرا
بل يعمد ليدين الوعي

فرغائبه ليست سوى حيلة
تصنعها النفس
لتبرر أدنى رذائلها
حين تلبسها كمالات الوعي

١٥

و بذاك مهندسنا ينجح
في سجن الوعي بين ثنايا المنظومة
و كعاداته يعمد فورا
كى يدعم فى السجن بقاءه
يصليه بأخر أعدائه
ملعون هذا الشيطان
منحاز لا يرضى سموا
بل يرغب دوما فى دناءة
حين تريد النفس هبوطا
يصمت
ترضيه النفس السواءة
حين يريد الوعي صعودا
يصرخ تتردد أصداؤه

و ينافحه كى يثبطه
كى يبعده
تغضبه الذات البناءة

١٦

و بذاك يكون مهندسنا
لسجن الوعى قد أحكم
لكن أتراه بنصرته ينعم؟!
أم أنه يعلم كما نعلم؟
أن الوعى ما زال طليقا لم يُهزم
فبرغم الحبسة و القهر ما زال الأحكم
فكل جنود المنظومة لم تجلب للذات سعادة
و مهندسنا يعلم طبعاً حجم الخدعة
فالحرب أساساً لم تنصب
فلا يوجد بين جنوده كفاء للوعى
فالوعى عطاء لا ينضب
الوعى صعود للأرحب
لذاك اختار مهندسنا الحرب الأصخب
فليس هناك مواجهة بل محض صراخ

فالكل سيصرخ من عمقه فى وجه الوعى
حواس تتلهف شوقا خلف استهلاك
و غرائز تتحرق شوقا تبغى الإرضاء
و رغائب تتصايح عنفا ترجو تحقق
و أمام الكل التبرير
من جهة يدفع فرقته
كى تصرخ فى وجه الوعى
فالحرب صراخ لا أكثر
من جهة أخرى يتصايح
فالنصر حليف للأصخب
أما التشييط فيعيق الوعى ليلهييه
يحرمه صعودا يبغيه
يتبارى فى صوغ حجاج
تفل الوعى و تشنيه
عن أى فضيلة

و الوعي بالون يتطاير
و الذات إطار يتشظى لا يدرى أيهما يساير
و مهندسنا يصنع حبلا
ليعيق حراك البالون
فيعلق ذاتك فى الصخرة
ما زال الكل على حاله
الصخرة صخرة منحطة معدنها الأرض
البالون المتسامى معدنه سماء
بينهما إطار يتشظى يملؤه رجاء
أن يُحسم أمره و يأخذه أيهما يشاء
يتبع بالونا أو ينحط كصخرة
فتشظيه يعذبة يشبعه عناء
البعض اختار الحل السهل
مجرد إبرة
و انحط إطاره على الصخرة
ليعيش حياة منحطة
أولاء أناس مهندسنا
قرة عينه
من دون غلو
و البعض تمكن بمهارة
من قطع الحبل

مرتفعاً يتسامى إطاره

خلف البالون المتسامى

أولاء خصوم مهندسنا

حسرة قلبه

يقهره علو

أما الأكثر فتشظى إطارهم دامي

و تحيرهم لا يرحمهم يُفضى لتمزق متنامي

ما بين الصخرة المنحطة و البالون المتسامي

كم أن مهندسنا أخرج !

لم ينتج سعيه سوى مأزق

قلة تنحط برغبتها و الكثرة ذوات تتمزق

أفرضى بذاك سوى الأحمق ؟

١٨

الحق الحق سأخبرك

كاللعنة تلك المنظومة

من حق سعادة تُحرمك

تبدلها بلايا مشؤومة

لا تمنحك إلا تملك

يستهلك ذاتك
يفقدك حياتك
ترغب في مزيد
فكل عطاء المنظومة يجلبه تملك
و تظل تُريد
حتى يملكك تملك
تُصبح عبدا لما تملك
تخزنه ترعبك فكرة فقدته تلهث للقبر
فما أفنيت العمر لجمعه
ستكون حريصا كي يصل لنسلك
تُحرم حتى المتعة الحققة
فالمتعة الحققة حرية
رغم تلهيك بما تملك
لن تُثبت للذات ماهية
فماهيتك حفنة أشياء
إن تفقدتها لن يبقى للذات بقية
فما يتبقى بعد الفقد تلك هي الذات الحقيقية
هي أمر من خارج تلك المنظومة
لن تدركها إلا بتحرر وعيك

لن تعرفها إلا بتقطع حبلك

فتخلص بالون الوعي من حبس صخور المنظومة

ليخلق حرا يتسامى تتبعه ذاتك بنعومة

فهناك تستشعر حقا تناغم يسرى فى كيانك

لن تفسده أفعى - لو - موضعها ليس فى نظامك

فالبحر بوسعك تشربه

و الكون بجوفك مسربه

و كل جمال ترغبه تحويه بقلبك بهدوء

لا تخشى فقدا لا تلهث خلف مزيد

فالكون جميعا تملكه تُحضره حيث تريد

اللحظة

١

العمر تتابع لحظات

لا تملك منه سوى اللحظة

و الباقي مجرد أسماء

الماضي قد ولي فرارا

لا يجد عليه بكاء

كإناء اللبن المملوء

فيصير هباء

لن ترجعه مهما قتلتك الحسرة

لكن لا تملكه

في الحاضر تحيا

بل يتسرب منك لو اذا

قطرة فقطرة

ظمان يتناول كوبا تملأه ثقوب

لن يدرك منه سوى قطرة

لا تملك دفعا للأمر

فحياتك حرفيا لحظة

ثم تتحطم كزجاج

تتركها وراءك فى الماضى

و عن المستقبل فيقين ليس يقينا

بل محض توقع لا أكثر

فالماضى ميت قد ولى

و الآتى وهم مستنظر

أفتجعل ميتا مع وهم يقودان حياتك ؟

.....

٢

الماضى و قد ولى بعيدا

لا تخضع نفسك لقانونه

لا تزعج نفسك بما فيه

لا تجعله سيد ذاتك

اتركه هناك بما فيه

الماضى ليس سوى فكرة

الماضى متحف أشياء

أفتحبسك هناك الفكرة ؟

فتعيش حياتك بعناء

فالحاضر ليس فى المتحف

بل هو فى الخارج بجلاء

الماضى تحت أريكة
كم منا يخزن أشياء تحت أريكة
لكن أتعيش العمر هناك
تحت أريكة ؟

الماضى يرقه لاحمة
لفراشة مطعمها رحيق
لذلك ترتشف الزهر
و نراها تهوى التحليق
ماضيها ليس يعطلها
لا أحسبها منه تضيق
بل تحيا حاضرها تماما
لا تدري لماضيها طريق

.....

٣

قيل أنّ الماضى يشكّلنا
ذلك أمر نعاينه
كل دقيقة
فالحاضر ابن للماضى
ليس هنالك من ينفى

تلك حقيقة

فى الأمر خدعة مخفية

صيغت بمهارة كى تثبت

ما ليس ضرورة

فلأمر مخفى عُرض الأمر

على تلك الصورة

حتى ننخدع و نقتنع بأن الماضى يشكلنا

فالحاضر منشأه الماضى

أمر لا ينكره أحد

و كون الماضى يشكلنا

أمر لا يقبله رشد

بل نحن يشكلنا الوعى

حقيقة لا منها بد

و الوعى ابن للحاضر

كشعاع الضوء الممتد

لا سلطة للماضى عليه

فالماضى ليس له ند

فوعى الماضى مأسور

قد صار السجن له حدا

و الوعي الحاضر لو شاء

سوف يمد له يدا

ليفك إساره و يجلبه

عوننا لو ذاك له سعدا

.....

٤

كم تشبه قصرا أنفسنا

الوعي الحاضر يسكنه

الماضى غرف فى القصر

للوعى الماضى محبسه

لكل منها مفتاح

الوعي الحاضر يملكه

و ليس عليه إجبار

كى يفتح ما لا يرغبه

هو يعلم دون أن يفتح

ما تخفيه تلك الغرف

فليس هناك سوى ماض

قد كان عيانا و انهجر

هو يعلم أن الغرف

يسكنها ذوات قد و لت
البعض ذوات تعجبه
و البعض ذوات قد زلت
كما يعلم أن جماعتها
ترغب في العود و تنفلت
من أسر الماضي
و الوعي الحاضر مستيقن
أن ذوات الماضي كسيحة
لا يمكنها ترك الغرف
هي ليست حرة و صحيحة
كما يعلم أن فرصتها
كي تُحدث أثرا في الحاضر
ترجع لخياره فهي حتما
لن تترك حبسا و تغادر
هو يعلم أنه بأمان
ما دام يغلق غرفاته
فذاوت الماضي المحبوسة
لا تملك أمرا في حياته
حتى لو فتح الغرف

ما دام يسيطر على ذاته
فذوات الماضي سلبية
لا تقدر أبدا على فعل
إلا عبر الوعي الحاضر
و الوعي الحاضر كالسيد
يتجول ما بين الغرف
لا يحجبه عنها ساتر
و ذوات الماضي القاطنة تلك الغرف لا تتشابه
فهناك غرف ذهبية
تقطنها ذوات مرضية
تشدو بأصوات موسيقية
تصحبها ربح عطرية
الوعي الحاضر يعشقها
و حتى تسعده بصحبتها
يخترق عليها وحدتها
حتى ينعم معها ساعة
من ثم يعود إلى الحاضر
أكثر إشراقا و سعادة
و هنالك غرف سوداء

تقطنها ذوات شوهاء
تُصدر أصواتا جوفاء
تصحبها ريح شنعاء
الوعى الحاضر يكرهها
تُحزنه كثيرا صحبتها
بل يرغب حقا فى مماتها
حتى يرتاح من الذكرى
لكن الذات الملعونة
لا تقبل أبدا بهزيمة
ستظل هنالك تتصايح
لا ينقصها أى عزيمة
لن يمنعها غلق الغرف
ستظل تصيح بترنيمة
تبغى جر الوعى الحاضر
حتى يدخل غرفتها
إذ ذاك يصير بمكنتها
جعل الوعى الحاضر عبدا
تحبسه هنالك فى الماضى
و بذاك و رغم حبستها

ستحيل الحاضر لجحيم
الوعي الحاضر يفهمها
لا تخفى عليه رغبتها
كما يدرك أنه بأمان
ما لم يفتح غرفتها
غير أن تصايحها
يُفقد أمانا يبغيبه
و ترك الأمر بلا حسم
سيظل دوما يُضنيه
فهى من جهة لن تصمت
حتى تتحقق رغبتها
و هو من جهة لن يهنأ
حتى يوقفها و يسكتها
أتراه يرضخ مختارا
يدخل حجرتها بيمينه ؟
حتى يُصمتها فتركه
ليعيش الحاضر بنعيمه
الويل له كل الويل إن يفعل ذلك
سيكون بذلك أرضاها

تحبسه هناك بطغواها

تفقدته ذاته برضاها

ليعيش الحاضر فى الماضى

أتراه يهملها تماما ؟

لن تصمت ستظل تصيح

الحل الأمثل يُفحمها

و بكل هدوء يواجهها

يتوجه بهدوء الواثق إلى غرفتها

سيفتحها لكن أبدا لن يدخلها

بل كحكيم سينخاطبها

أيتها الذات الملعونة لست بذاتى

لا أخجل أبدا منك فليّ حياتى

أفيخجل حى من ميت ؟

فى الماضى كان لك الأمر

إذ ذاك ذللتى

ثم رحلتى و انقضىّ الأمر

أصراخك يفقدنى هنائى ؟

و هم لا أكثر فليّ الفعل

لست سوى ذات سلبية يعجزها الفعل

و بذاك يصير هو السيد
فى القصر يسود و يتسيد
ليجول بين الغرفات
داخل الغرفات الذهبية
يقضى أوقات هائلة
يسعده أيضا أن يطرق
غرفات الذات الشائهة
كى يُفحمها و يغادرها
فتظل هنالك راغمة
و تكون حياتك قد رحمت
من أسر ذوات قد ولت
لا ماض يتحكم فيها
أحداث الماضى قد مرت

.....

هـ

حتى يكتمل هناؤك
لا تشغل نفسك بالآتى
فالاتى ليس سوى وعد
لا حتم هنالك يتبعه
يتغمده زمان آت
كى يتحقق ذاك الآتى

فالآتى ليس سوى وهم
يحرمك سعادة مضمونة
سعادة موقعها الحاضر
يبدل بها أخرى مرهونة
بوعد قد لا يتحقق
أو بوعيد يصبح هما
فتحال سعادتك بؤسا
ترتقب الآتى منشغلا
و تصير حياتك مأزومة
فالآتى وعد كالشفق
يتخايل بشرا فى الأفق
بشرى بنهار كالسعد
و الآتى وعيد كالغسق
يتوارى شؤما يختنق
ندرا بهزيع مسود
و الحاضر واقع متسق
فاحياه الآن من العمق
لا يشغلك عنه بحمق
وعد و وعيد فى الآتى

فوعود الآتي و إن حسنت
تحرمك هناء في اليد
و تعيش حياتك في الكد
طمعا أن تظفر بالوعد
و وعيد الآتي مشؤوم
يُصليكَ جحيما محتوما
ترتعد فرائصك رعبا
و تعيش حياتك مهموما
الحاضر هو ما تملكه
لا تملك ماض أو آت
فالماضي قد ولي بعيدا
و الآتي خيال في الآتي
لو عشت الحاضر متسقا
لسدت الماضي و الآتي
فالماضي مطية للحاضر
و الحاضر جسر للآتي
لو عشت الحاضر مبهيجا
تلزم حقا تحفظ شرفا
لست بالآتي منشغلا

لآتاك الآتى مبتسما

يقطر بشرا يرقص فرحا

.....

٦

الآتى ليس سوى فكرة

تحياها الآن و فى الحاضر

إن كانت فكرتك حُسنا

ستعيش الحاضر متسقا

و سيأتى الآتى بالآتى

و إن كانت فكرتك قبحا

ستعيش الحاضر مرتبكا

و سيأتى الآتى بالآتى

فلتعش الحاضر مغتبطا

و لتقبل دوما بالآتى

.....

٧

تبقى حقيقة مذهلة

تتجسد فى ثوب خديعة

فالحاضر ليس سوى لحظة

رحلتها للماضى سريعة
إلا أن الوعي بمكر
يشعرك عميقا باللحظة
إذ ينسج ثوبا ممتدا
لا حق فيه سوى اللحظة
فيوصل ماض بمستقبل
كى تستشعر تلك اللحظة
و خداع الوعي هنا ضرورة
تطيل من عمر اللحظة
و إلا صار العمر جحيما
.....

٨

العمر قطار متسارع
لحظاته تشكل عرباته
و الوعي يراقب حركاته
الحاضر عربة تواجهه
تسكنها الذات
الماضى عربات مرت
و الآتى باقى العربات

لو حصر الوعى توجهه نحو اللحظة

ستمر سريعا

تتبعها باقى اللحظات

عندها لن يفهم شيئا

لن يدرك للقطار حقيقة

إذ ليس هناك سوى العربات

مفردة تتابع تترى

تأتى من عدم بلا معنى

و تزاح لعدم بلا مغزى

و يصير الوعى بلا جدوى

فالوعى إذ يُحرم فهما يُصبح عدما

و يصير وجود الذات سدى

فهى محبوسة فى اللحظة

ما أهونها تلك اللحظة

أبوسع الذات العاجزة

أن تفعل شيئا فى اللحظة ؟

لذا و بمكر فالوعى

لن يحصر بصره فى اللحظة

بل سيُكون للقطار تصور ممتد

من ثم سريعاً يمنحه
للذات فتسعد بلا حد
فبراح العمر المتخيل
يمكنها خلاله أن تفعل
لا تخشى فوراً أن ترحل
و بذلك تكتمل الخدعة
.....

٩

الوعى بوهم متخيل
أراح الذات من اللحظة
أبدلها عمراً ممتداً
تحياها الذات بلا رهبة
فالوعى قد ربط الماضي
بالمستقبل عبر اللحظة
فاستشعرت الذات هدوءاً
فهناك براح للفعال
و هناك توازن للعقل
و هناك تراكم للماضي
يجعلها خبيرة في الحاضر

و هناك توقع للآتى
يمنحها ثقة فى الحاضر
فالخدعة المحبوكة تنجح
فى جعل حياتك محتملة
لا تمضى حياتك مرتبكا
مرعوبا من فوت اللحظة
.....

١٠

لكن خدعتنا مأزومة تملؤها ثقب
فالماضى المتراكم خبرة
تسكنه ذوات منحطة
تحرمك هناء فى الحاضر
و الآتى وعيد كالوحش
يملؤك رعبا يُنهكك
إذ يحرمك صفو الخاطر
و الآتى وعد يُغويك
تنساق وراءه فيُنسيك
أنك تحيا فى الحاضر
كما أن العمر الممتد

يصحبه رعب ممتد
مصدره القرب من اللحد
يقترن بفوت في العمر
فالعمر يزيد من الآتي
لحساب الماضي المبتعد
حتى تهرم
فيصير الماضي كالجبل
تحمله توشك تنهد
و يصير الآتي كالشك
تتخوف دوما من فقد
يملؤك ندما يتنامى
و يُحال نعيمك للكبد
فربيع حياتك قد ولى
تبكيه بكاء لا يُجدى
و خريفك قد صار أمامك
لا تخطئه عين الرصد
يدرك دوما لا يفتأ
بأن العمر له نفذ
و بأن الفائت من عمرك

يرجح باقيه بلا حد
و بأن الباقي من عمرك
لا يسمح أبدا بالكد
تتراخي ذراعاك جوارك
و يغطيها ثوب الجد
إن رمت إياه تشرمه
أثبطك يقنك باللحد

.....

١١

ما بال حياتي بأئسة؟!
ما بال خيارى محتوما؟!
ما بين لحظ يتطير
و بين خداع مأزوم
أفلا يوجد حل آخر؟
الحل هنالك بالطبع
يصنعه الوعي المتنامى
حين ينسج حقا مطلقا
فى ثوب الوهم المتسامى
فيحيل اللحظة لبراح

فالحظة سيدة الموقف
و حياتك ليست سوى لحظة
تكتنف الحاضر بجلاء
هي لحظة يدعمها الوعي
فتحيل فناء لبقاء
و الماضي ليس بتراكم
بل صار متحف أشياء
يذرعه الوعي بحرية
كي يرجع منه بما شاء
يعطيه دعماً للحظة
تنزايد سعدا و هناء
و الآتي ليس سوى وهم
في عرف اللحظة ما جاء
إن عشت اللحظة من عمق
فسيأتيك بكل رخاء
فكل حياتك في اللحظة
فاحياها بشرف يرضيك
لا تخش شيئا في اللحظة
لا تفعل أمرا يُخزرك

يفقدك هناءك فى اللحظة

و ينال منك و يشقيك

و إن تفعل

فتطهر فورا فى اللحظة

فالتوبة أمر يُنجيك

فسريعا ستمر اللحظة

لن تصبح ماضيا يُضنيك

بل محض ذات شائهة

تحبسها هناك و يكفيك

لا يوجد ألم فى اللحظة

لا يوجد ندم أو فقد

لو عشت عميقا فى اللحظة

ستنال نعيما بلا حد

.....

١٢

قطار العمر المرتحل

ذاتك لا تسكن عرباته

لذا هى لا تتمزق

من فرط تتابع لحظاته

فالذات الفاعلة بقاء

يتجلى تماما فى الحاضر

أما ما ينتج عن فعله

فذوات ترحل و تغادر

ذوات لا تدعمها حقيقة

بل هى محض خيال سافر

ذوات تنتجها اللحظة

و تمر مع اللحظ العابر

لتقييم هنالك فى الماضى

تجعله كبنيان عامر

.....

١٣

فى نظر الذات الفاعلة

يعد الحاضر كخلود

لا تخشى أبدا من فقده

فهو دوما موجود

لا يرحل أبدا مبتعدا

دوما يتجدد و يعود

لا يضيئها

و قطار العمر المرتحل

هو يرحل بذوات أخرى
لا تعنيها
هي محض ذوات عابرة
لتجليها
في حاضر يتجدد دوما
كى يرضيها
إذ يمنحها فرسا أخرى
فيهنيا

لذا فهناك لا ألم

لا ندم

كذلك لا فقد

بل فرص تتجدد دوما

تتجدد دوما بلا حد

و قطار العمر المرتحل يشبه نهرا

لا يُبقى درنا فى الجسد

لا يُبقى الذات العابرة

يأخذها معه و يبتعد

و تبقى الذات الفاعلة

لا تشكو أبدا من كبد

فرصتها لا تنفذ أبدا

فى ظل حاضر ممتد

و عليه فلا هرم هناك

لا خوف هناك من اللحد

بل محض شباب يتجدد

.....

١٤

الأمر سواء

فالشباب المزهو بشبابه

له نفس الحظ من الحاضر

كالشيخ المشتعل إهابه

فالشباب المزهو بشبابه يخدع نفسه

إذ يقنعها

بأن نصيبه من الآتى أوفى

و الشيخ المشتعل إهابه يثبط نفسه

إذ يوهمها

بأن ربيع العمر وراءه ولى

فالحق صراح كالشمس

فى جو صحو تبدو للناظر

بأن الشيخ و الشاب

لهما نفس الحظ من الحاضر

لكن الشاب السادر فى غيه

يبتاع الآتى بالحاضر

فيعرض نفسه للظلم
إذ يُنْهَك حاضره سعيًا
كى يضمّن وهما يتجلى
و الشيخ الغافل فى حزنه
يتباكى على ماض غابر
فيعرض نفسه للظلم
إذ يفسد حاضره حسرة
فقد ربيع ذهب و ولى
و الشاب السادر فى غيه
يسعى حثيثا كى يتحول
للشيخ الغافل فى حزنه
فالأول يُفْضى للثانى حتما
فلو كان الشاب أكثر وعيا
لتخلص من وهم الآتى
و لعاش حياته فى الحاضر
حتى يتحول للشيخ الأكثر عمقا
شيخ يعلم
بأن نصيبه من الحاضر لم يتغير
و بأن الماضى قد ولى
لا يتحسر

فما يعنيه من الماضي
ما دام يعيش مع الحاضر ؟
ما دام بمكنته دوما أن يتغيّر
فالماضي ليس يشكله
بل يمكنه أن يتخير
من متحفه ما يثرى الحاضر
و الآتى لا يتوهمه
بل يمكنه أن يصنعه
فعلا فى الحاضر
و حتى الموت برهبتة
فالموت أمر فى الآتى
لن يُدرکه
ما دام يعيش مع الحاضر
الموت حقيقة
هو يعلم
الموت فناء للحاضر
يتآقت و فناء الذات
فالحاضر موضوع الذات
لذا فلا فقد هناك
.....

١٥

قطار العمر المرتحل

يشبه أطر

تتحرك فوق شريط

و الذات الفاعلة كقالب

يتشكل صوراً يطبعها

فوق الأطر

لمراقب في الخارج

يبدو المنظر دوماً حركة

فشريط الأطر المتتابع

تنقره الذات لحظة فلحظة

و شريط الأطر المتتابع

تقسمه مناطق مختلفة

أطر طبعت ترحل للماضي

أخرى ملساء تسكن في الآتى

و هناك إطار مخفى يعلوه القالب

أما من منظور الذات

فهناك ثبات في المنظر

إذ يواجهها إطار أملس لا يتغير

تطبعه ثم يتجدد فيعود كما كان أملسا

هي تبصره دوما أملسا

بل تعشقه دوما أملسا

كي يمنحها فرصا أكثر كي تشكل

فالأطر المطبوعة حسنا

تُسعدُها ، تدفعها دفعا كي تتطور

و الأطر المطبوعة قبحا

لا تضنيها

لا تعنيها

بل هي أصلا

فهناك الأملس يناديها

كي تطبع أطرا أفضل

سيظل الوضع على حاله

ذات تتعشق موضعها

و إطار أملس يمنحها

فرصا ستظل تجددُها

ثم فجأة

يختفي القالب و إطاره

في نفس اللحظة

لا يدري القالب ما تم

بسلاَم قد رحل القالب

المنظومة

دون أن يستشعر ألما
بهدوء قد رحل القلب
لا فقد هناك و لا ندما

لا يستويان

١

لا يستويان

في داخل ذاتك يصطرعان

بينهما صراع أبدي

لا يتفقان

أهدافهما جد بعيدة

لا يلتقيان

فكلاهما يبغى تحقق

لذا يرجو الذات و يتوسل

فكلاهما فكر مطلق

لا يملك أصلا أن يفعل

إلا عبر الذات

لذا يحايلها كي تتقبل

الذات فقط هي من يفعل

لا يملك أيهما قهرا

لا حتم هنالك

لا جبر

الذات تطيع برغبتها

و برغبتها تسعى لتفعل

و خيار الذات له ثمن

و هي فقط من يتحمل

فهناك خيار يُغنيها

و هناك خيار يُضنيها

و هناك خيار يُسعدنا

و هناك خيار يُشقيها

لن ينفعها لوم الغير

هي من تختار و يكفيها

.....

٢

خصمانا يعلمنا ضعفهما

كذا يُدركا أيضا عجزهما

الذات ضرورة لسعيهما

هي من تتزى بزبيهما

فتحيل الفكر إلى الواقع

من يُبصرها يدرك فورا

أيهما يأفل مسعاها

و أيهما كالنجم الساطع

الحرب ضروس بينهما
ساحتها الذات المختارة
فى سعيهما نحو الذات
لا ينقص أيهما جسارة
يعرض نفسه وعدا للذات
إن تتبعه ترتاح الذات
يسعى دوما من أجل الذات
أما الآخر فوعيد الذات
يسعى دوما لدمار الذات
.....

٣

خصمانا يجيدان الجدل
جدّ صراعهما لا هزل
يمتد قديما للأزل
و سيبقى كذلك للأزل
يدعو أحدهما إلى المنع
و الآخر يدعو إلى المنع
الأول منطقته بسيط
امنع غيرك خيرك تريح

مصلحة الذات في أن تمنع

سيجادل ذاتك بمهارة

كى تقبل أمره

كى تصنع

ما يرجوه

فالعالم تحكمه المادة

أمر لا ينكره أحد

و المرء يُقيّم بما يملك

فالثروة براح بلا حد

زد منها بقدر استطاعتك

فالثروة طريق ممتد

لا يوقف سعيك كثرتها

فالجبل العالى له نهد

إن تأخذ منه بتكرار

سيصير حطاما فى الغد

و احذر من غيرك تعطيه

لا تتلف مالك بالفقد

فالآخر تملأه حقارة

يرجوك فراغا فى اليد

إن تعطيه
لن تُرحم يوماً من حسد
أو تمنعه
فسيصليكَ بنار الحقد
ليس في الأمر شراهة
بل منطق يفرضه العقل
بالثروة يخشاك الآخر
فالثروة تحيلك للبطل
تفتح أبواباً مغلقة
تسكن أرياح مشرعة
تخضّر حياتك كالحقل
الثروة دثار يحميك
من ظلم الآخر ينجيك
الثروة طبيبك في المرض
الثروة رفيقك في العجز
الثروة يدك الطولى
هى مأمّنك ضد العوز
أكثر منها قدر الطاعة
لا تخش من غمز أو لمز

الآخر خصمك لا تنس

كى يسرقك

يرجوك كريما

ليستخرك

يرجوك رحيمًا

لذا فاحذره

فالخصم لئيمًا

لا تمنحه أبدا مالك

لا تسع أبدا فى شئونه

لا يخدعك دمع عيونه

و اجعل من نفسك حصنا

و أغلق أبوابه من قبلك

لا تسع إلا لمصلحتك

لا تنفق إلا من أجلك

و بذلك تحيا بأمان

لا تخش عجزا أو فاقه

كذا داع المنع فى منطقته

لا يقبل إلا أن تمنع

سيظل يُلح على الذات

يرجوها تتبعه و تخضع

.....

٤

لكن هنالك فى الساحة

داع للمنح يزاحمه

يعرض منطقهُ هو الآخر

فلعل الذات تتابعه

منطقهُ بسيط كالأول

امنح غيرك خيرك تريح

مصلحة الذات فى أن تمنح

المرء كيان مزدوج

بدن ينحط بخلقته

و روح تسعى كى تبتهج

إن رمت سعادة عن حق

فلتعن بروحك لا البدن

فسعادة بدنك زائلة

تشقيك و تورثك الإحن

تجهد نفسك فوق الطاقة

من أجل المال المختزن

و حياتك تمضى لاهثة
و تصير حطاما كالعهن
تنفشه الريح العابرة
فيراه الغافل كالوثن
وهم يدعمه خواء
ينقصه القبر ليندفن
و كأن شقاءك لا يكفي
إذ يصحبه
رعب لا يبرأ صاحبه
فالمال المجتمع لديك
تخشى ضياعه
و الآخر خصم في خيالك
تخشى خداعه
و ستمضى حياتك كسراب
ما بين الخوف من الآخر
و بين الخوف من الفقد
فحياتك صارت مرتهنة
بشراء تخشى له نفد
أوقعت نفسك في تناقض

قد غير حالك للضد
فالمال الذي رمت حصاده
أخضعك فصرت كالعبد
تشقى كثيرا كي تجمعه
تسعى حثيثا كي تحفظه
تغدو حطاما إن تفقده
تغلى حقا خوف الآخر يتهدده
الحق صراح أعلنه
المنع جحيم للذات
لن ينقذها إلا المنح
مصحوبا برضاء تام
من دون عتاب أو كشح
بل وجه باسم كالصبح
فالأخر باب لرقيك
لا تقس عليه بالقدح
لا تشغل بالك بشئونه
امنحه مناه مع الصفح
لا تحسب ذلك مجانا
فالثمن عظيم ذو رجح

الثمن رقى للروح

الثمن ثراء الوجدان

الثمن سعادة عن حق

الثمن حياة في أمان

فالآخر يوجد لهناك

إذ تمنحه

يمنحك صعودا لسمائك

و بذلك تنضبط حياتك

لا حقد يُعكر أجواءك

إذ تغدو سيد أموالك

يكفيك السعي المعتدل

لا تخشى فقدا يفقرك

بل تسعد دوما بالبذل

فخفيفا صرت بلا ثقل

لا تخشى فناء للأجل

تسعد إذ حطمت قيودك

فالشروة قيد كالجبل

أملكك ترتبط بذاتك

فتصير ثقيلًا كالجبل

.....

٥

ضحكات تعلقو صاخبة
من داع المنع يرددها
و لداع المنح يوجهها
يطلق ضحكات ساخرة
ثم يعمد لحجاج المنح يفندها
أتكون سعيدا إذ تمنح ؟
فى الأمر تناقض مستوضح
فالمنح خسار فى الأرجح
أفتسعد حقا إذ تخسر ؟
و ثراؤك
أتراه قيودا ؟
أفأكثر من ذاك جحودا ؟
إذ تسغب
من يملأ أمعاءك ؟
إذ تعرى
من يمنحك كساءك ؟
إذ تمرض

من يُحضر أدواءك ؟
إذ تهرم
من يكفلك شقاءك ؟
حتى بعد رحيلك
فثراؤك يحفظ أبنائك
و الآخر أتراه هناء ؟
أفأكثر من ذاك غباء ؟
من يفقرك إذ تغنيه
تراه هناء لحياتك
من يحسدك إذ تعطيه
تحسبه شفاء لآهاتك
من يهلكك كي تبقيه
ترجو خيرا منه لذاتك
ستظل الحكمة خالدة
امنع غيرك خيرك تريح
لا يخذلك داع المنح
فهلاك الذات في أن تمنح

.....

.

يبسم داع المنح طويلا
يبدو داع المنح رزينا
لا يقلقه داع المنع
بل يعمد فورا لحجاجة
ليفند فورا منطقته
منطقته وهم و سداجة
خلطا يتعمده دوما
كى يندع ذاتك بفجاجة
فالشروة التى يحكى عنها
ليست موضوع الجدل
فالمرء بحاجة للمال
كى تمضى حياته بلا خجل
لكن موضوع حجاجةهما
من يملك من ؟
إن كان المال هو السيد
تشقى لا ينقصك عناء
كى تجمععه
لن تعرف طعما لصفاء

كى تحفظه

للآخر ستكنّ عدااء

كى تحرمه

ستحال حياتك لخواء

إن تفقده

فحياتك و العدم سواء

فالمجد لمالك لا لك

و العز لمالك لا لك

من يصحبك يصحبك لمالك

من يقربك يقربك لمالك

لا شىء منك يتبقى إن تفقد مالك

أما إن كنت أنت السيد

فهناك تحيا مرضيا

فحياتك تملكها تماما

لا تفقد شيئا

لا يحزنك قلة مالك

بل تحيا حياتك فى إطارك

لا ترجو شيئا

لا يفرحك كثرة مالك

لا ترجو مزيدا فمزيدة
لا يعنى شيئاً
فحياتك يدعمها سلوكك
و بمالك من تلك الجهة
لن تزدد شيئاً
إن تفقد مالك أجمعه
يتبقى كيانك موضعه
لا تخسر شيئاً
يتبدد خوفك و شقاؤك
يتجدد سعدك و هناؤك
يكفيك بشرك و صفاؤك
تُغسل من حقد أو غل
يُسعدك بذلك و عطاؤك
و الآخر ستراه معينا
هو يمنحك فرصة لتمنح
هو يدعم ذاتك كي تفرح
هو لحياتك فرص تسنح
تسعد إن تبسم في وجهه
علّ بذلك تشرح صدره

تسعد إن يشكيك همومه
فيخفف ذلك من بؤسه
تسعد إن تسعى في مصلحته
فتقيل الراسخ من عشره
تسعد إن يسألك حاجة
فتزيح قليلا من همه
لا ترجو من ذاك مقابلا
بل ذاتك تسعد من سعده
.....

٧

داع المنع يزمرجر
لن يقبل طبعاً بهزيمة
هو يخشى من داع المنح
أن يحصد من الذات غنيمة
فالذات التي يعرفها
قد تتبدل
من منطق المادى الصارم
قد تتململ
و لمنطق خصمه الوردى

قد تتحول

بمهارة سيدبر خدعة

و بزى المنح سيتزى

ليقدم نفسه للذات

منحا يستبطنه منع

هو يدعو الذات لكى تمنح

لكن ليس المنح الراضى

بل فضل ثراء تضمنه

فالآخر ما زال لئىما

فلعل عطاءك يخذله

هو يرجو فراغك ما زال

لكن عطاءك يُخجله

فيوارى حسده مبتسما

يمنحك صفاء تجمله

أو يُصبح إياك معينا

طمعا فى عطاء تجزله

من فضل ثرائك تبتاعه

فيوارى عنك ترذله

.....

٨

داع المنح يبادر
كى يكشف للذات المكر
فالمانع لا يمنح قطعا
لن يعطيك إلا خُسرا
فعطاء المانع يخدعك
فشقاؤك يبدو ممتدا
و نعيمك يبدو مبتعدا
و دخيلتك محض ظلام
يورثك عذابات ترى
فالمنح الواعد بالسعد
يفضى لهنائك و البشر
لا ختل فيه و لا مكر
لا غل فيه و لا غدر
لا يرضى غيرك محتقرا
.....

٩

خصمانا يُجيدان الجدل
لن يرضخ أبدا أحدهما

يصطدمان حجة بحجة
فالحرب سجال بينهما
لن يعجزا أبدا عن حجة
كالنهر الجاري حججهما
لكنهما يعجزا عن فعل
فتبت الذات في أمرهما
لا ضغط هنالك يجبرها
لا حتم هنالك يقهرها
بل بخيار حر
ستخط بيدها مصائرهما
إن تتبع داع المنع الصارم
سيحقق وعده إياها
تتراكم ثروتها مالا
يكفيها مزلق دنياها
و بمنع الآخر تأمنه
لا ترهبه بل يخشاها
فالثروة حصن يُعجزه
تسكنه الذات بمنجاها
إلا أن داع المنع

لن يمنحها حق سعادة

لم يكذبها

ما متّاها

لم يذكر أبداً في وعوده

حق سعادة

المال فقط ما يعرفه

يكفيه سبيلاً لسعادة

هو بشرٌ بنعيم مادي

و حقق وعده و زيادة

كما أن الذات بطبيعتها

لا تحمل شيئاً و نقيضه

إذ تثرىها

تُملأ حرصاً

ترتعد من الآخر رعباً

لن يحصد منها إلا كرها

لذا تُحرم بذلاً

فالبذل للحرص نقيض

كما تحرم أمانة

فالأمن للرعب نقيض

كذا تحرم حبا
فالحب للكره نقيض
و بفقد الأمن مع الحب
لن تظفر أبدا بسعادة
كما أن الشروة بطبيعتها
ترغب في زيادة
أى أن الذات لتحفظها
تشقى كالعادة
و يظل شقاؤها ممتدا
من دون هوادة
أفى ظل شقاء مع حرص
و بصحبة رعب مع كره
تنتظر سعادة ؟
كذا داع المنع بلا وهم
يمنحك ثراء ماديا
من دون سعادة
أما لو رفضته الذات
و اختارت داعيا يدعوها
كى تمنح

إذ ذاك وعده يوفيهـا

إذ تفرح

فالمال حطام سيزول

لا يعنيهـا

و الآخر يدفعه القدر

كى يُغنيهـا

فبقدر عطائها إياه

سيرقيها

لا تشقى كى تكسب مالا

تركمه حتى يفنيهـا

فالثروة نقيض للذات

لا يُبقيهـا

ستظل الحكمة خالدة

من يبتع نفسه يشريها

و بذلك تنشرح الذات

إذ داع المنح يوافيهـا

يمنحها ثراء يرضيهـا

بدلا و عطاء عن حب

أمنا و رضاء فى القلب

صفوا و هناء كالرحب

يغمرها يقينا عن قرب

حق سعادة

.....

١٠

كل من خصمانا صادق

لم يخذع أيهما الذات

كل منهما وعد فأوفى

و الأمر خيار للذات

من يوعدها ثراء يوفى

إن تتبعه فسيثريها

من يوعدها هناء يوفى

إن تتبعه سيهنيها

غير أن هناك خيارا

يمتهن الذات و يعميها

هو تغرير من داع المنع

ليغش الذات يمنيها

إذ يوهمها أن عطاء في ثوب المنع

يهنيها

إذ يزعم أن بمكنته جمع الضدين

ليرضيها

فالمنع سلوك من عالم

و المنح سلوك من آخر

لا يلتقيان

فسجايا المنع تلازمه

لا يفترقان

كذا للمنح سجاياه

لا يختلفان

إن تمنح في ثوب المنع

تنحدر الذات إلى تناقض

لن تنجو منه

فالمنع يلازمه الحرص

لا يسلم منه

و المنح رضاء بالبذل

لا يخلو منه

أفيصدر بذل عن حرص ؟

و المنع تخوف من الآخر

إذ يخشى منه

حسدا أو حقدًا أو سطوا

لن يرضى عنه

فالآخر للذات جحيم

لن تسلم منه

و المنح أمان و قبول

لا أصفى منه

فنعيم الذات مع الآخر

إذ تنهل منه

سعدا و هناء و صفاء

لذا ترضى عنه

فالآخر للذات نعيم

لا تخشى منه

أفيفضى خوف لأمان؟

أم تنعم ذات بجحيم؟

و المنع قرين للبغض

لا يشفى منه

و المنح براح للحب

إذ ينهل منه

أفتحصد حبا من بغض؟

.....

١١

حريق الذات المشتعل

لن ترحم منه

إذ تخلط منعا بعطاء

فعطاء الذات المانعة

يصحبه حرص مع شح

يعقبه ألم مع كره

يورثها عذابا يُضنيها

كذا داع المنع بخدعته

يستلب الذات و يفريها

لم تنعم بسماء المنح

و لا أرض المنع تراضيها

بل تعلق بينهما شبعا

مزقا تتبعثر مراميها

لا جبر هناك على الذات

هي من تختار برغبتها

إن يخذعها داع المنع

هي من ترجوه ليخذعها

هي من يرغب في ثراء المنع

هي من يهفو لبراح المنح

هي من يتشتت بينهما

و لداع المنع برغبتها

تذهب كي يمنحها وسيلة

تجمع ضدهما

خبرتها تؤطر رغبتها

فداع المنح سيخذلها

سجاياها تعصم مسلكه

لا لن يتقبل خدعتها

لذا تذهب للداعي الآخر

و بذلك ينجح مسلكها

.....

١٢

الذات فقط هي من يفعل

و الذات فقط من يتحمل

لن ينفعها لوم الغير

و كل خيار تسلكه يفضي لنتيجة

كطريق السير

إن تمنح ستجازى فورا
حبا و هناء و سعادة
إن تمنع تحفظ ثروتها
ليس هنالك أى زيادة
إن تُخدع تسقط فى تناقض
يحرقها بنار وقادة
فحياة الذات اختبارات
يصحبها دوما خيارات
قد تمنحها خير حياة
أو تطعمها شر ممات
.....

١٣

فى الشارع تلمح شحاذا
متسولا يبتهل المارة
يلتحف ثيابا من مزق
لا تستر منه سوى العورة
ينتعل أديما من قار
يوشك أن يحترق كجمرة
يتمايل خطوا يتقافز

كى ترحمه الأرض الحارة
هو يكذب يحترف خداعا
كذا داع المنع يذكرك
لا تسقط أبدا فى خداعه
كذا داع المنع يحدرك
فامض لا تلتفت إليه
لا تجعله يسخر منك
فتسوله ليس لفاقة
بل حرفة يتكسب منها
أمواله يراكمها سرا
لن يفصح للآخر عنها
أولا تلمح قوة بدنه ؟
كالثور تماما فى شكله
لم لا يعمل
و يريح الآخر من شأنه ؟
أفلا يخجل ؟
اصمت فضلا
كذا داع المنع يخاصمه
لا تفتأ تتداعى حججا

من أجل فقيرا تحرمه
ما شأنك أنت بأحواله
إذ يكفيك الظاهر منه
الأمر بسيط لو تعلم
و العائد مجز لو تفهم
امنحه قليلا من مالك
ثم امض خفيفا كي تنعم
فعطاؤك عن طيب رضاء
يمنحك صفاء كالمغنم
سيدوم خصام الطرفين
لن يتوقف
حتى تحسمها الذات
و على أحدهما تتعطف
و بفعاليتها تنهى الموقف
أما إن طال تردددها
فرسالة يقرأها الطرفان
هي ترجو خداعا ينقذها
علّهما بذلك يتفقان
هنا داع المنح سيهجرها

و لداع المنع ستركها
ليبادرها
يقنعها سريعا كي تمنح
في ثوب المنع
فلتعط الأهون من مالك
أحقر ما يمكنك عطاؤه
و تكون بذلك أرضيته
لم ينقطع منك رجاؤه
علك تظفر منه بدعوة
أو حتى يتعد عداؤه
أما عن مالك فسابقى
ما دام يبهجك بقاؤه
.....

١٤

في الشارع أيضا يفجؤك
شخصا لا تنقصه أناة
يخبرك حكايا محكمة
قصصا لا تنقصها لباقة
يحكى عن سفر ينتظره

عن سفر ينقصه أجره
ففقوده فقدت من فوره
ما زال بعيدا عن بلده
يحتاج لمالك يدعمه
أو آخر يخبر عن طفله
في المشفى هنالك يتركه
فالمرض القاتل ينهشه
و علاجه حمل يثقله
لم يبق له ما يملكه
ضحى بالغالى لينقذه
فالحاجة الماسة تلجئه
فلعل رحيمًا يسمعه
يمنحه قليلا من ماله
أو آخر يشكو من دين
يقهره صباحا و مساء
يُخبرك بذل عن غُر
يخدعه الناس الخبيثاء
إذ يمهر وصلا بالدين
أوراقه كانت بيضاء

كى يملأها صاحب دينه
بأى الأرقام يشاء
و السجن هنالك ينتظره
لن ينقذه منه رجاء
و هنالك بيت ليعوله
إن يُسجن سيضيع هباء
أو أرملة ثكلى
تحبس أنفاسا تتهدل
تشكيك زمانا يتبدل
لا ينجو فيه سوى الأندل
تحكى عن عز فى الماضى
فى ظل عزيز يحميها
لم تُحرم شيئا تطلبه
يكفيها إشارة يلببها
و الدنيا كانت حاضرة
أهلا و صحابا تغنيها
و الضحكة كانت صافية
و الدمعة هجرت مآقيها
ثم فى لحظ

ينقلب المشهد للضد
و ضياء العمر المتباهى
ينحال ظلاما كاللبد
فالغالى قد رحل سريعا
قد صار عظاما فى اللحد
بعد أن أورثها صغارا
كبراعم يحفظها الغمد
أورثها صغارا كالعبء
لم يورثها أى نقود
و الأهل سريعا قد رحلوا
لا أحد منهم سيعود
و الصحب كذلك قد هجروا
صارت كغريب مفقود
لم يقربها إلا ذئاب
تطمع فى اللحم المنضود
تدفعهم دوما تطردهم
صونا للعرض المرصود
لكن من للصيبة ؟
إن جاعوا كيف ستطعمهم ؟

إن يعرفوا كيف ستكسوهم ؟
إن بردوا كيف تدفئهم ؟
إن خافوا كيف ستحميهم ؟
و حكايات أخرى كثيرة
تسمعها و أنت محتار
عن بشر يأكلهم فقر
عن مرضى يهزمهم مرض
عن ثكلى عز مواسيهم
حكايات تتبع حكايات
تنتظر قرارا من الذات
داع المنع يتعجب
علام تحتار الذات ؟!
فالأمر خيال لا أكثر
الأمر مجرد حكايات
روايات تُحبك قصتها
تستجلب عبرا و آهات
خدع يتقنها صاحبها
كى يحصد أى جنيهات
هو أمر نعلمه جميعا

أحمق من يطلب إثبات
لست بأحمق
داع المنح يُجيب
أعرف طبعاً تلك الخدعة
أعرف طبعاً خبث البعض
لكن للأمر رؤى أخرى
لا أرفضها كل الرفض
فالشخص الصالح عن حق
يُخدع في الحق و هو مرضى
ليس عن حمق
بل عمق
إذ يُبصر بشايا الومض
فالأخر باب لرقيه
إن يمنحه
حراً يمضى
لينال سعادة عن حق
و يعيش هناء في الروض
هذا إن كان يخادعك
و برغم رجحان الفرض

لكن هناك المرجوح
رغم تضائل ذاك الفرض
ما تفعل لو صح كلامه
حق ما قصه في العرض ؟
هنا تتعقد خياراتك
لم يعد الأمر امنع و امض
فهناك غريب عن أهله
تُرجعه نقودك من منفي
و هناك صغير في المشفى
ينتظر نقودك كي يُشفى
و هنالك أسرة ستشرد
إلا لو عائلها وقي
و هنالك أرملة ثكلى
تحتضن صغارا تتكفى
و هناك ذئاب ترصدها
ترجوها بشغف لا يخفى
أفتتركها رهن الحاجة !؟
لا تكن النذل
كن الأوفى

.....

١٥

هنا داع المنع يبادره
يسعى حثيثا كى يشيه
أمصلح تمشى على الأرض
أم فارس سيفه يحميه؟!
هل تبغى صلاحا للعالم؟
فلتدع العالم لما فيه
بلاياه أمر طبيعى
أفتحسب أنك تشفيه؟!
اهتم بشأنك يا هذا
للعالم رب يحميه
ما دمت تمضى فى الأمن
لا تدخل نفسك فى التيه

.....

١٦

يسم داع المنح مجيبا
تدعونى أهتم بشأنى
هذا ما يحدث فى الواقع

لذا أرجو الذات لتتبعنى

لا شىء يحدث مجاناً

فالعائد أكثر من مغن

العائد فرح حقيقى

العائد هم يودّعنى

أفتحسب نفسك بأمان؟

أفيرعبك وحش التيه؟

لتراجع نفسك يا هذا

فطريقك لا رجعة فيه

لا أمن هناك لتحصده

لا سعد هناك تحققه

لا فرح هناك تعانقه

بل تيه يضرب فى تيه

تیه يتدفق من حرصك

تیه يتدفق من خوفك

يدعمه تيه من كرهك

و الذات بفعلك تتحطم

و تغوص عميقاً فى التيه

لن تدرك حجم مصيبتها

قد فقدت حقا فرصتها
و برغبتها
فالعالم فرصة للذات
كى تتحقق
عبر الآخر
عليها السعد يتدفق
تبقى جميعا
لا تتمزق
دوما تبهج
دوما تُروى
لا تتشقق
العالم تملأه بلايا
تراها أمرا طبيعيا
و أراها فرصة للذات
كى تنجيتها
فبلايا العالم تثرىها
تمنحها براحا كى تفعل
ما يُغنيها
فالذات الحققة تتمنى

أن تصبح للمحتاج رجاء

أن تصبح عينا لكفيف

لا يستشعر معها عماء

أن تصبح قدما لكسيح

تبلغه مناه دون عناء

أن تصبح كفا للعاجز

تبلغه مراده متى شاء

أن تصبح ثوبا للعارى

لا ينقصه معها كساء

أن تصبح خبزا للجوعى

تحميهم ذل الأمعاء

فبذاك تنال سعادتها

و بذلك يغمرها هناء

.....

١٧

سيظل سجال الطرفين

مرات تلو مرات

فكلاهما يرغب فى تحقق

يرجو أن تتبعه الذات

فإما تحسم صراعهما
بختيار يرضى أحدهما
و إما تتردد بينهما
من دون البت فى أمرهما
و ترددها ذاك رسالة
ستصل سريعا للطرفين
هى ترجو خداعا يرضيها
هى ترغب فى جمع الضدين
إذ ذاك ستذهب راغبة
لداع المنع ليقنعها
أن تمنح أحقر ما تملك
من ثم تمضى واهمة
أن قد منحت
و كل خيار للذات
سينتج عنه تبعات
لن يحملها إلا الذات
فهناك تراكم يتكون
ينتجه تتالى الخيارات
فبرغم أن خصمينا

لن يقبلا أبدا بهزيمة
و رغم أن صراعهما
لا تنقصه أى عزيمة
إلا أن الذات
لن تُقسم بينهما غيمة
خصمانا فكر لا أكثر
يحتاج الذات ليتشكل
إذ تدعم فكرا يتغير
تمنحه وجودا لو تفعل
و الفكر الآخر يتحسر
يتوارى تتركه يأفل
و الذات يزعجها تشتت
بينهما دوما تتبدل
لذاك ستهجر أحدهما
لن تصبح بينهما الأعدل
و الفكر المهجور سيزوى
كالأرض الخصبة إذ تمحل
لن يفنى تماما مع ضعفه
سيظل يحاجج إذ يأمل

أن ينتاب الذات تحول
فتفك إساره ليتشكل
لكن الفكر المتحقق
منصورة دوما حجته
يدعمه تحققه السابق
و جنوح الذات لرغبته
سيظل هنالك يتنامى
حتى يصبغها بصبغته
إذ ذاك ستشبهه تماما
ستحقق دوما فكرته
و بذلك ترتاح الذات
من جدلها
فبفعل حر قد حسمت
معركتهما
لا لن تتشتت بينهما
ستُعبّر دوما بسهولة
عن أحدهما
عن عفو تصدر أفعالها
رغم المعتمل بداخلها

فستنفى الفكر المهجور
و كأنه غادر عالمها
إن مالت مثلا للمنح
فستصبح منعا أفعالها
لن تعثر أبدا على منح
مهما فتشت بداخلها
أما إن مالت للمنح
فستخطر فيه و برشاقة
تعطى عن حب و بيسر
و كأنما لا تخشى الفاقة
لا تحجب خيرا عن أحد
ستظل كذلك غداقة
و برغم صرامة أفعالها
سيظل هناك بداخلها
ظل من فكر مهجور
سيظل هناك يحايلها
سيظل هناك يحاججها
طمعا أن تُبصره النور
خصمانا كذلك طبعهما

لا يقبلا أبداً بهزيمة
لن يأفل أبداً أملهما
ما دامت ذاتهما سليمة
ما يجعل من حسم الذات
شبه مُحال
لذاك ستلجأ لخيار
صعب منال
إذ تحسب أن بمكنتها
جمع خصال
لا شيء يوحد فرقتها
محض خيال
بل محض مزاعم تُصدرها
فلداع المنع ستؤكد
أنها تحفظ ثروتها
و لداع المنح ستؤكد
أنها تبغى سعادتها
و الأمر خداع لا أكثر
.....

خصمانا طرفا نقيض
لا شيء يوحد بينهما
و خداع الذات المخدوعة
هو أصلا حسم بينهما
فالحرب الدائرة هناك
لا تعرف عدلا و نزاهة
أحد الخصمين يتعفف
و الآخر تدفعه شراهة
فداع المنح بمفرده
يجتذب الذات لفكرته
لا يقبل مكررا بالمطلق
فالمكر ليس في طبيعته
لا يرضى خداعا للذات
فوضوحه ضمن سجيته
أما داع المنع فمهلا
غايته تبرر وسيلته
لذا لا شيء سيردعه
حتى تتحقق خطته
إن تتبعه الذات فأهلا

و إلا فسيشحد قريحته

يتخمها كذبا و هراء

حتى تنحاز لرغبته

أو حتى قليلا تتحير

إذ ذاك سيُحكّم خدعته

فبرغبتها تستنجده

فقرينه يأنف فعلته

يمنحها خيارا خداعا

لتراوح فيه بحنكته

خصمانا دوما خصمان

لن تهدأ بينهما الحرب

لن يجمع سعيهما درب

لن يحدث بينهما قرب

بل دوما دوما مفترقان

نبذة عن المؤلف

شعبان مصطفى الدمنهوري

الدولة: جمهورية مصر العربية

الوظيفة: معلم

مجال الإبداع: شعر الفصحى

الأعمال السابقة:

- لا توجد -

فهرست

٤	تفاحتى الحمراء.....
٨	جسر.....
١٤	المنظومة.....
٥٠	اللحظة.....
٨٠	لا يستويان.....
١٢٨	نبذة عن المؤلف.....
١٢٩	فهرست.....